فؤاد شهاب: رئيساً
بالثورة المضادة والحكومة الرباعية

بعد انتخابه بأيام، وجه الرئيس الجديد للجمهورية اللواء فؤاد شهاب، أول بيان رئاسي إلى اللبنانيين دعاهم فيه إلى الهدوء، موضحا أنه قبل المسؤولية تلبية لرغبة المواطنين. مؤكداً قدرة اللبنانيين للتغلب على الأزمة والعودة إلى الوحدة الوطنية التي "بقوتها حقق لبنان استقلاله سنة 1943، والتي منها انبثق ميثاقه الوطني"، لذلك الميثاق الذي يبقى، بما رسمه لنا من سياسة وطنية خالصة وعربية وخارجية حرية، الدستور الضامن لمجد لبنان ونهائي شعبه. ولم ينس الإشارة إلى ضرورة انسحاب القوات الأجنبية من الأراضي اللبنانية، وإلى "بناء الدولة ورعاية فضائل النزاهة والعدل والتجرد وقواعد العلم والنظام".
الشكل تكراراً لانتصار المعترضين والثانيين. وجاء تصريح لرئيس الحكومة تحدث فيه عن "طفف ثمار الثورة" ليزيد من غضب المعترضين، وتلائم "ثورة مضادة" في الأحياء والمناطق المسيحية، يتزعمها حزب الكتائب، ولتعود المدارس وتظهر الأسلحة من جديد في الشوارع.

ولم يكن أحد ينتظر هذه الثورة المضادة، ولكن الرئيس شهاب، تمكّن من تهديتهما بعد أسبوعين من اندلاعها، إذ أعده إلى الرئيس رشيد كرامي، تأليف حكومة رابعة تضم معه الحاج حسين الوعيني وريمون أده وبيار الجميل رئيس الكتائب. ونجح تأليف هذه الحكومة في إخماد الثورة المضادة، نظرًا لتعامله المبدع الإعلامي وال🎊 فيهما، واستطاع إزالة المتاريس وإعادة الحياة الطبيعية إلى البلد.

استمرت الحكومة الرابعة في الحكم سنتين، استقر فيها أحوال البلد تدريجياً بشكل طبيعي على أزهار كل معالم ومظاهر الثورة والثورة المضادة. وأعيدت العلاقات بين لبنان والجمهورية العربية المتحدة بعد أن كانت قد فطعت إبان المحتلة، بسبب اتهام الرئيس شهاب بكفالة الحكومة اللبنانية. هذه الأخيرة بمساعدة المعترضين الثانيين. كما ألغت الحكومة اللبنانية التي كانت الحكومة اللبنانية في عهد الرئيس شهاب، ارتبكت بموجبها بالنسبة للإتين. أي، كما قيل، تصحيح السياسية الخارجية اللبنانية التي كانت قد احتجزت إلى الغرب ضد الدول العربية التي كانت الجمهورية العربية المتحدة، أو بالأحرى، جمال عبد الناصر، يقود مكترتها ضد الاستعمار الغربي ومشاعر الدفاعية، ضد إسرائيل. وكان منطلق هذا التصحيح والتزام الحكومات اللبنانية، طيلة عهد الرئيس شهاب، بسياسة التفاوض الصادق مع الجمهورية العربية وجمال عبد الناصر، اجتماع عقد بين الرئيسين فؤاد شهاب وجمال عبد الناصر، في خيمة من الصيف على الحدود اللبنانية السورية. بعد فترة وجيزة من انتخاب فؤاد شهاب رئيساً، كان جمال عبد الناصر، عام 1958، في عز أوة. لا رئيساً للجمهورية العربية المتحدة التي تضم مصر وسوريا فحسب، بل الزعيم الشعبي العربي، كات نقول البطل القومي العربي الذي تهتف باسمه والمساواة.

في 22 أبريل، وهو اليوم الذي انتهت فيه ولاية الرئيس شهاب، تسلم الرئيس شهاب دستورياً ورسمياً، مهام الرئاسة، وأقسم السينام أمام مجلس النواب، كما نص الدستور، على المحافظة على الدستور، مما قالت في كلمة: "في الساعة التي أقسم فيها بيني المحافظة على الدستور اللبناني وأعهدهكم وأطلحتكم بعدهكم على الوفاء للدستور غير المكتوب، ميثاقنا الوطني، فهو الذي جمعنا وجمعنا على الإيمان البلبنان، وطناً عربياً سيدنا حرا، متحاوراً بإخلاص وصدق مع شقيقاته لدول العربية، إلى أقصى حدود التعاون، لما في خبره وخبرها جميعاً.

كانت هذه العبارات القليلة تحمل عنوان السياسة والبرنامج والنهج التي سوف تطبق ولاية فؤاد شهاب الرئاسية.

لم ينطلق الرئيس الجديد للجمهورية إلى القصر الجمهوري، في محلة الفندق، بعد أن جرت مراسم التسلم والتسلم بينه والرئيس كميل شمرون، الذي غادر القصر الجمهوري، في ذلك اليوم، بل اختار البقاء في المنزل الصغير الذي كان فيه جوني، واختار بيتاً لبنانيًا يطابق في صربية، قرب جوني، ليكون مقرًا للرئاسة الجمهورية. ولم يفعل ذلك، كما قال، ليخرج مقر الرئاسة من مدينة بيروت والمنطقة العربية، ولا لأن القصر الجمهوري الذي كان قد التشدّد في بعيدا، لم يكن جالساً بعده بل لأنه يبدو عليه كان يثير البساطة لا الخوف، ولا تستهوي حياة القصر.

بعد أيام على تسلمه فؤاد رئاسة شهاب إلى رشيد كرامي تأليف أول حكومة في عهده، فجأت ثمانية تقاسم مع رئيسها الوزير، فيليب دقل، شارل هلو، محمد صافي الدين، يوسف السعدان، رفيق نجا، فريد طرابولسي، فؤاد تجار، وكان الشعار المرتفوض فوقه هو شعار "لا غالب ولا متغلب." وفي الواقع لم يكن من بين أعماقها سوى ثنين أو ثلاثة من كانو من المعترضين المعلين للرئيس شهاب، لكن الأوطاقة المسيحية، ولا سيما حزب الكتائب، والقوى السياسية التي كانت مسؤولة للرئيس شمرون خلال المحن، اعتبرت تأليف الحكومة على هذا
الرئيسة الشهابية

مر عهد الرئيس شهاب، من العام 1958 إلى العام 1964، بمراحل ثلاث: المرحلة الأولى كانت إنهاء الثورة وتصفية مظاهرها وذيلها، والثانية، مرحلة الإصلاحات الإدارية والسياسية التي تلتها وانتهت بالانتخابات النهائية، العام 1960. أما المرحلة الثالثة، فكانت مرحلة الإصلاح الاجتماعي التي تلت استقلاله وعودته عن هذه الاستقالة.

لم يكن تأليف الحكومة الرباعية ضمن نظرية الرئيس الجديد للجمهورية أو البرنامج الذي كان يطلع إلى تنفيذه، لتصفية أثار ورواسب الثورة، أو معالجة أسبابها. لكنه كان الحل العملي والواقعي لوقف ما سمي بالثورة المضادة. وكان دخول ريمون اده فيما مفاجأة للناس، بعد أن ترشح ضد الرئيس شهاب في جلسة انتخابات رئيساً، وحال دون انتخابه بالدوره الأولي. ولكن التعاون بين الرجلين، في بداية الأمر، كان إيجابياً ساعد على معالجة وحل مشاكل عديدة، ولم يكن هناك من أسباب شخصية أو مزاجية تحول دون استمرار هذا التعاون، بين الرجلين تقرب بينهما أفكار وصفات مشتركة، ولم تنشب
خلافات حادة بين الوزير إده والوزير بيار الجميل من جهة، ولا حادثة
اصطدام بين أحد ضباط المكتب الثاني وأحد أصدقاء ريمون إده، أدى إلى
هروب إده من الحكومة في تشرين 1959.

وكانت استقالة ريمون إده مناسبة لتوزيع الحكومة الرباعية بالإضافة
لخدمة إيهام بين المتوفي والخليفة الكبرى. وكان بين الوزراء
وجهية سياسية متماسكة، كعرض ريمون وفيلي نقلها، ووجه جديد كفرود
طرسه وشغله نجار وفي اليدي.

استمرت هذه الحكومة عاماً ونصف عام في الحكم، من تشرين 1959 إلى
ماي 1960. وقد أصدرت، بتوسط مباشر من الرئيس شهاب، عدة قرارات من
المراسيم الإشرافية التحضيرية، والإصلاحية والتنظيمية، التي كانت
الرئيس تعددت من الخبراء وأصبحت الخبرة في إعادة تشكيلها. وكان من بين أهم
القوانين التي صدرت بمراسيم إشرافية، قانون الانتخابات النوبابة،
ونظم الأحزاب العامة، وتوزيع التشكيلات الإدارية في الدولة، وهي
تشكيكات متماسكة دائمة: محاولة إخراج الرقابة العامة من ارتباط
أصحابها للزعماء السياسيين والطائفيين، ومحاولة إدخال العناصر الشاب
والكفوؤة إلى الإدارات الحكومية. ولكن، بالرغم من السرقة المعنية
والدستورية التي كان يتمتع بها الرئيس شهاب أنذاك، فإنه لم ينجح كلياً في
تحريك الإدارات العامة من المحصولين إلى الزعماء أو المراجع الطائفيين.

ويبدو أنه غادر مجلس الوزراء في إحدى جلساتها، بعد أن اندفع
بما يبرد بعض الوزراء في التسهيل بمدعي عام كان ترى من الضرورة أو
المصلحة تغييرهم، إلا أنه استطاع إدخال عدد كبير من أصحاب الكفاءة إلى
الإدارات العامة، استناداً إلى شهاداته وكفاءاته، كما كسر احتكار بعض
الطوفان بعض المراكز المرممة في الدولة، وهو احتكار أو "تونوب". كانت
القوانين الإسلامية تشظى منه، قبل أحداث 1958 (بعض المديريات العامة
في الدولة كاتب يكوين وخارجي والمالية كانت مخصصة بالثوابت
التاريخية)، أما بالنسبة تحديد قانون صيغة الدواوير، فقد أنهى
الرئيس شهاب، بعد محاولات واستشارات واسعة، إلى اعتماد تقسيم للدواوير
فمثلاً على أساس القضاء أو الدائرة الانتخابية الوسطى. ذلك أن اعتماد الدائرة
الفردية أو الصغرية في عهد الرئيس شهاب، أدى إلى نتائج سلبية، منها

والنافذة تقدم فقرر أن
النواب والخريجونهم مراسيم قبول استقالة الحكومة الداعوية وتعيين
الحكومة العسكرية الانتقالية. عاد المقرر الجمهوري في مصر لمعروف
في منزله الصغير في جنوبه. رأى رده فعل الشعب والزعماء والناخب
العفوي والحفري والملحلي في. في رفض الاستقالة والتمسك ببيته
رئيسيًا، قوية، وشاملة كل لبنان وكل اللبنانيين. إذا احتشدت الجماهير في
الشوارع والساحات المحيطة ببيت الرئيس شهاب في جنوبه.
وتقاتل الزعماء والناخبون بالحاجة وبدون هواة وطلاب الطلاء.
وحتى ساعة متأخرة من الليل بالعابدة عن استقالته. كما اتصل
بديهة الماروني المعوفي بطيباً منه باسمه وباصل المطارنة
الوابية لعدة استقالاته. رفض الرئيس شهاب في البداية استقبال
النواب وعلى رأسهم رئيس المجلس النبيائي، الذين جاءوا يحملون
عريضة برفض الاستقالة. لأنه كان مصرًا على موقفه. لكنه عاد ونزل
عن رغبة هذه التحدث إليه.

تنافقات الصحف صور وأحذية الزعماة والناخبون في تلك الساعات
العصبية التي سبق قبول الرئيس شهابعودة عن استقالته، وكان
صارب جمال كرمي وكامل جنبلاط ورويوه أحمده وصبري حماده
والأسعد وبيبر الجميل والناخبون ومعظم الشخصيات السياسية
والزعماء يتعاونون على الضغط عليها لإنشاء بالرجوع عن استقالته. في
الوقت الذي كانت العرشة الشعبية خارج المنزل تناشد بأصوات عالىة
لقاء على رأس الدولة. وشهد الذين حضروا تلك الساعات المرجة أن
ثمة كلمتين ساعدتا في النهاية على إقناعه بتغيير رأيه: رأبه وطلب
أعجابه فيه الإستثمار لمطلب النواب والشعب وطلب كبار الضباط من
رفاقه الرجوع عن الاستقالة. وبعدما احتلت بقعتيًا خرج معلماً نزول
عن رغبة النواب والشعب، فحمل النواب على أكتافهم (ما لم يحدث
يومًا في تاريخ لبنان الحديث) وصقروا له طولًا ودودًا في أنحاء لبنان
أصوات طبقات النار ابتهجًا. وقررت أجزاء الكتاتيب ابتهجًا بنبأ
عودة عن الاستقالة.

كتبت الكثير من استقالة 20 تموز 1960. فاعتبرها البعض أمثلة وطنية
وسياسية أعطاها "العسكري" فؤاد شهاب للسياسيين والزعماء، في الزهد
البرلماني! كما دخلت إليه وجهة جديدة. كفؤاد بطرس وكاظم الصلح وعلي بزي
وموريس جميل وجمال لويد والشيخ بيار الجميل وعدد من الكتاتيين.
وكان من نتائج حيازة الحكم وحرية الانتخابات ونظامها، فوز عدد من
معارضي الرئيس والحكم، كالرئيس كميل شمعون، وريموند أده، وعادل
عسيران وادوار حنين، وغيرهم من لا يعانون من الحكمة.

الحكومة الثانية: في عيد، إلى السيد الرئيس شهاب الرئيس كميل كرمي، الرئيس النهضي الحسن الفودي،
فيت نقاله على بزي موريس زوير، فؤاد بطار وفؤاد بطرس.

لاستقالة 20 تموز 1960.

فيما كانت البلاد تتنفس الصعداء أمام نتائج الاستضافات النشابة التي
صحخت التشاميل الشعبية وانبت بها مجلس نوابي مرشح للتعاون مع
الرئيس الجديد، فوجيء اللبنانيون بنسبًا من الإذاعة اللبناني يعلن
استقالة الرئيس الجمهوري فؤاد شهاب، وتأليف حكومة انتقالية. ودعوة
المجلس النبيائي لانتخاب رئيس جديد. وكما أصيب اللبنانيون بالذهول
أخبر النواب والسياسيين بصدمة، إذ فوجئوا بهذه الاستقالة غير
المنتظرة أو المبررة سياسياً أو التي تخطت ببال أحد. لكنه بعد أن دع
الرئيس شهاب أعضاء حكومته إثر إبلاغهم الاستقالة المقدمة إلى مجلس
البرلمان.
كنى صاحب السلام بكرامى كمان رئاسة وحكومته، بعد انتهاء الثورة. وتألفت الحكومة من شخصيات سياسيّة تقليديّة في معظمها تمثل الطوائف اللبنانيّة والمناطق ومن الدستوريين والكتاب ومن بين نواب جبل لبنان. وكانت وزارة موسعة رفعت عدد الوزراء، لأول مرة في لبنان.

| المرحلة الالتماس الاجتماعي |

بعد عودة الرئيس شهاب عن استقالته، وقيام المجلس النيابي الجديد الذي تمثل فيه القوى والتيارات السياسية الجديدة. كان من الطبيعي تكليف أحد الزعماء اللبنانيين الذين كان عضواً في رأس كتلة نياية، بتشكيل الحكومة الجديدة. وكان الخيار محصورًا في المناطق السياسيّة السائدة، حيث 존재 ح급ته بلعيدة، كانت صائب سلام ورشيد كرامي، ولما كان شهاب كرامي أمضى سنة ونيفًا في الحكم، فقد كلفه الرئيس شهاب الزعيم البيروتي، صائب سلام بتأليف الحكومة. وذلك رغم ميل الامتناع إلى التعاون مع الرئيس كرامي في الفترة التي كان فيها الحكومة. بعد انتهاء الثورة. وتألفت الحكومة من شخصيات سياسيّة تقليديّة في معظمها تمثل الطوائف اللبنانيّة والمناطق ومن الدستوريين والكتاب ومن بين نواب جبل لبنان. وكانت وزارة موسعة رفعت عدد الوزراء، لأول مرة في لبنان.
الرئيس شهاب والسياسيون

يعرف الجميع أنه كانت بين الرئيس شهاب والرئيس كرامي علاقة وفاق وانسجام في التفكير والنظرية إلى الأمور جعلت كرامي يبقى على رأس الحكومة طوال هذه المدة. بل ليس سرا أن الرئيس شهاب كان يرتاح إلى تعاونه مع الرئيس كرامي أكثر من غيره من الزعاء المسلمين السنين، وهذا ما حمل الرئيس صائب سلام على الإجابة نحو معارضة الرئيس شهاب وتأليفه مع سياسين كتلة معارضة مستقلة عن المعارضة الشعبوية والكلوية ذات الطابع المسيحي. اختلفت الآراء حول الأسباب التي أدت إلى نمو معارضة بل معارضات للرئيس شهاب، إضافة إلى معارضة شعبون وخلفائه ونحوره، سواء بين القيادة السياسية المساندة للحكومة الإسلامية أو المساندة للمسيحيين، التي لم تكن معارضة في بداية عهدها. بالنسبة لمعارضة شعبون والشيعيون، لا يحتاج الأمر إلى كثير من الشرح أو التدريجية، وانطلاقاً من تفسير سياسياً ووطنياً، وذلك سبب آخر وهو معارضة العدواد وهو لدور الكتب الثاني في الجيش وبعض التجاوزات التي ارتكبها، والتي تحوَّلت وتدرجت إلى خوصة بل وعهد سافر، دفع على الحلفاء في فيما بعد، مع الكتائب وشعون لمحاربة شهاب والشيعيين، بالإضافة من أنه لم يحمل في قلبه ودًا خاصًا الرئيس شهاب أو الرئيس كرامي. أما بالنسبة للرئيس صائب

السياسيين الذين سألهم، فكلهم عمل يشير إلى التكتل الديني الموالي والمؤيد لتهمة "النهج". فكان الأسباب متزاوج فيها. هناك الإنسجام أو الانقسام الشخصي الذي لعب دوره في التقارب والتعاون أو في الاختلاف والتنافع. وهناك الأسباب السياسية. فالإبعاد عن الحكم يود الضرر بفضفاضة معارضة، كما يولد الوجود في الحكم الغموض والضيوع والوقائع. وقد قال لي الرئيس شهاب يوماً، "أنا سأقول حول إثارته التعاون مع هذا الزعيم، لا ذاك وإثارته التعاون مع زعامة وسياسيين تقليديين لا تناقل مصالحهم

إلى ستة عشر وزيراً. واستمرت حكومة صائب سلام هذه في الحكم عشرة أشهر، واستقالت في أيار 1971 وكفل الرئيس سلام بتأليف الحكومة الجديدة. لكن الرئيس سلام لم ينجح في تأليف حكومة موسعة، كما كان يرغب. إذ شعر بتعارضه مسارع ضد من قبل بعض الأحزاب، فاستعمل في تأليفها من ثمانية وزراء، ونالت ثقة المجلس بمائة صوت مقابل ٤٤ حاصل للثقة. ولم تعم هذه الحكومة سوى خمسة أشهر، إذ قدمت استقالتهما في أواخر تشرين الثاني 1971 وكفل الرئيس شهاب الرئيس شهاب رشيد شهاب، مرة جديدة بتأليف الحكومة. جاءت الحكومة الكرامية الثالثة في عهد الرئيس شهاب، مؤلفة من ١٤ وزيراً، من الوجهة السياسية التي تعتبر ممثلة للرهبان.po ص-resistant وتطويرية، والحديبية المتعاونة مع العهد. ومنذ قيامها، وضعت عددًا من الوزراء الذين كانوا أعضاء في حكومات الرئيس سلام، (فيليبي تقل وفيليبي بولس وبيتر الجميل وكمال جنبلاط ونجيباس). كما دخل فيها الوزارة لأول مرة رينت موض وجمال السيد، وإدوارد حسن. (استقال فيما بعد محله جان عزيز). استمرت هذه الحكومة في الحكم ثماني سنوات ٣١ تشرين الأول 1966 حتى ٢٠ حزيران 1964. وقد حققت مع الرئيس شهاب قسمًا كبيرًا من المشاريع والإجراءات الاجتماعية والاقتصادية وال품وية التي خلفها العهد الشهابي، كما أكمل المشاريع الإصلاحية التي كان العهد بدأ بتنفيذها مع الحكومات الإسلامية السابقة. ولا بد من التوقف، قليلاً عند هذه المرحلة الثالثة، الأخيرة من العهد الشهابي التي شهدت أحداثًا هامة، كمحاولة الانقلاب للواء رأس سنة 1961، وكارثة قواعد فدرالية، وتخطيط الإنسياني والعدلية الاجتماعية. وكبّز تيارات سياسية جديدة في البلاد، تحمل عناوين "النهج الشهابي". وبرزت معارضة جديدة لهذا التوجه وتكريسها على دور "النظام مناخي" في التدخل في السياسة والشؤون الحكيم. وكإجراء الانتخابات الرئاسية العام 1964، والتي انتهت بتفاوض أخرى غير منتشرة، إلا وهي رفض الرئيس شهاب تجديد الرئاسة له، رغم مطالبة أكثرية الشراك بالساحقة بذلك، وتأييد أكثرية اللبنانين. ومعظم الزعامة السياسية والمراجع الدينية.
السياسة والانتخابية والطائفية، مع المبادئ والأفكار والتوجهات الوطنية والإصلاحية الاجتماعية الحديثة التي تؤمن بها:

"انا مدرك للمنطق الذي يقول بأن الحاكم أو السياسي القادرين على الإصلاح هو الذي يمنح مصلحة السياسة مع هذا الإصلاح. وعندما أحكم، ألتزم الشهاب الداعون إلى قيام دولة جديدة، على تعاونهم مع العقوق السياسي والزعماء التقليديين. ونوعية هو الذي يحب على التعاون معهم ليفزعوا أو يعرّفون وقوع على الساحة السياسية. أمام عيني تجربة كميل شموش غير الموقف، وسوف يساعد بعض الزعماء التقليديين في الانتخابات. لقد حرصت على إدخال في كل الحكومات التي تألفت في عهد وجوها شابة أو ذات اختلافات أو من خارج عائلات السياسة التقليدية. تأكيدا على ضرورة تطوير وتغيير العقل السياسي. ولكنني لا أستطيع تغيير العقل السياسي برمته، لا مما إذا كان الشعب مازال يتبخى حتى لو كنت أسلم ميعهم، مبديا بأن مقومات الزعامات التقليدية أو الطائفية في لبنان، تتعرض مع مقومات الدولة الحديثة، كي لا أقول تقوم على القدرة على محاولة القوانين، أو استخدام الدولة وسائلها لأغراض هذه الزعامات. ولذلك ركزت على الإشارات العامة، على إصلاحها وإقامة المؤسسات الحديثة لها، وتحريرها تدريجيا من الخضوع للزعامات الطائفية والسياسية وتشييعها بالعناصر الكفوية. إلا أنني في الوقت نفسه اخترت من بين السياسيين الذين أرادوا التعاون معهم أطلقوا اشتراك أو علاقة بالضغوط أو غوغائية أو أقلهم مطالب شخصية أو طائفية.

لقد كان واضحاً، بعد مرور سنة على تعاون الرئيس شهاب مع الحكومة التي رئسها صائب سلام، أن ثمة عدم انسجام أو تطابق رؤية حول الحكم والإصلاح بين الرجلين. أو ربما كانت أسباب الاختلاف أو الاختلافات أعمق من فقدان الانسجام والرؤية بينهما. لكن من الثواب أن الرئيس شهاب والحركة الصغرى المقربة منه، كانوا يتوقعون أو يعملون لقيام حكومة جديدة برئاسة رشيد كرامي، تعمل تتبعا وثيق وصادق معه لتتفق الإصلاحات الاجتماعية والإدارية والمؤسساتية التي كان الرئيس شهاب راغباً في تنفيذها، والتي كانت دراساتها التي بدأت منذ العام 1959، قد أصبحت
الوطنية، والإصلاحية الادارية والاجتماعية الاقتصادية التحققت تباعًا خلال المراحل الثلاث من حكمه. أي مرحلة تصحيح
الأوضاع السياسية (1959-1960)، وقد شهدت هذه المرحلة إنشاء
مؤسسات ومجالس عدة وصدر قوانين تنظيمية. ثم مرحلة
1961-1962، التي شهدت سلسلة أخرى من الإنجازات والمشاريع الإصلاحية
والاجتماعية، والتي كانت الدراسات المهمة لها قد أُنجِزت. والمرحلة
الثالثة التي استمرت من 1963 إلى 1964 واستمر تنفيذ خططها طوال
الستينيات، والتي تميزت بتقسيم الخطة الإنسانية الاجتماعية التي
تمت تشجيع نهج اتفاقية أفرئد.

ولا بد هنا من التوقف، قبل أن ندرك أهمية الهدف الشهاب
لخبير دولي في الإنسان الاجتماعي، هو الأب لوبيري، مدير مؤسسة
"إفرئد". المشهد لها دراستها، واقتراحاتها للنظم الإنسانية الاجتماعية
في دول عدة، والمعتمد من قبل منظمة الأونسوك، ولمدة التي قام بها، مع
عدد من الخبراء والأخصائيين الأجانب واللبنانيين، كانت تقوم بتقسيم
شامل لأوضاع لبنان ومثلوته وإمكانياته، البشرية والطبيعية
والاجتماعية والاقتصادية، واقتراح الخطة والمشاريع التي تعمل
لحل المشاكل الناجمة عنها.

وبين عامي 1961 و1962، قامت بعثة إفرئد برئاسة الأب لوبيري
بعملية المسح الشامل الاجتماعي والاقتصادي للبنان، وقدمت تقريرها
الأولى المؤلف من سبع مجلدات ضخمة، الذي أخذ ضجة كبيرة عند
نشره، إذ جاء مصداقًا للملف الذي كان فؤاد شهاب ومطعون
بوبيريكيون كبير، قبل أو مع بردونها، وهي إن وراء النزاعات
والمشاكل السياسية والطائفية في لبنان، تكمن المشاكل الاجتماعية
والاقتصادية. والمفاهيم الكبيرة بين الطبقات والفئات والمناطق،
فالأعرجية اللبنانية والإرهاق الظهار في قسم من بيروت، كانا
يُحفّزان أوضاعاً اقتصادية وإجتماعية خطيرة. من تزايد مضطرب في
السكان (2.3 في المائة)، إلى هجرة كبيرة من الريف إلى المدن،
أو هجرة إلى الخارج، إلى انحراف النشاطات الاقتصادية والعمرانية
في بيروت وضواحيها، إلى التفاوت المذهل في الدخل العام بين
لمحاولة الانقلاب الفاشلة

في الوقت الذي كان الرئيس شهاب حكومته الجديدة يستعد لتنفيذ مشاريع هذه المرحلة الثامنة من ولايته، وضعت لبنان، ليلة الاحتفال بعيد رأس السنة الجديدة، 1963، بمحاولة انقلاب فاشلة. قام بها بعض ضباط الجيش بالتعاون مع الحزب القومي السوري الاجتماعي.

لم يكن في الأجواء السياسية أو الاقتصادية والاجتماعية السائدة في نهاية العام 1961 في لبنان، أو في المنطقة ما يبرأ أو ي่ายش أو يسع الفكرة إلى انقلاب عسكري في لبنان. ولكن كان هناك عدد من الضباط في الجيش اللبناني، يعودون على الأصبع، من الغاضبين على قائدة الجيش السابق، بسبب موقفه الحادي أثناء الثورة، أو من المؤمنين بالعقدة القومية السورية أو ذو منبوذ القومية اللبنانية أو اليميني السياسي، الذين كانوا غير راضين عن السياسة العربية التي كان الرئيس شهاب قد صرح بها وافق مع الرئيس جمال عبد الناصر على التسريع بشأن تنفيذها. ومعروف أن الحزب القومي السوري، في ثورة 1958، قد يضم إلى الأحزاب الوطنية وال مباشرة التي كانت في الجبهة المعارضة للرئيس شهاب ومستشارته، بل سادت الرأي شمعون وحارب معه، ولم يكن راضياً أو مطمئناً لعزم الرئيس شهاب إلى الحكم وتعاون مع المسؤولين، وجمال عبد الناصر، الذي كان يقود تيار القومية العربية المرفوعة، عقداً من القوميين السوريين. وقد أثبتت محكمة القائمين بمحاولة الانقلاب الفاشلة أن خطوة الانقلاب وضعته بالتعاون مع عدد ضئيل جداً من هؤلاء الضباط الشاش أو الغاضبين. قيادة الحزب القومي السوري، بتشكيل رأس، وبالرغم من أن علاقة دول غربية أو إقليمية بهذه المحاولة لم تثبت بشكل واضح، إن القواعد الدولية أو الإقليمية التي كانت تتألف من نقوذ جمال عبد الناصر في المنطقة وتعزى لتقييده، كانت تثبوت على علم بها أو متعاطفة معها، وكنها خطوة الانقلاب العسكري، فهي، عكس الالتباس على وزارة الدفاع وامتناع رئيس الجمهورية وكبار الضباط والسياسيين، لليئة رأس السنة في 31 كانون الأول، وتعيين حكومة تمهايداً لتفجير النظام والسياسة اللبنانيين. لكن حسابات الضباط والحزب جاءت خاطئة.
مهتم، كان يرتاح إلى التعاون مع الضباط القدامى من زفافته الذين
اختبر كفاءتهم ووقوعهم و📱وحاولتهم. في أثناء خدمتهم معه في الجيش,
وهو هذا التعاون يتم عبر بعض الضباط الذين اختارهم للعمل في
النظام العسكري بالقصر الجمهوري، وعبر رئيس وضباط المكتب
الثاني في الجيش، الذي يدخل في صلاحيات السهر على أمن البلاد
وسلامة الجيش. ولا شك في أن محاولة الانقلاب التي نجحت في
الوصول إلى وزارة الدفاع واعتقال ضباط كبار، قبل أن ينجح ضباط
الجيش والمكتب الثاني في إفشالها، تركت في نفس الرئيس شهاب،
أثراً عميقاً. كما ودت في نفس الضباط شورةً بمسؤولية سياسية
جديدة، ألا وهي حماية النظام والمية والعهد، عن كتب ونشر
الرموز ومن أجل مساعدة الحكومة الليبية والتوترات الاجتماعية، أي
المراقبة وجمع المعلومات عن الشخصيات والأحزاب المحاربين،
والمراجع المذكورين بخصوصية في الانتخابات. فاعترفت هذه
الممارسات، لا سيما من قبل المعارضين الذين ركزوا عليها
ويخشوا، بخاصة في السياسة، لفصل الغزابة والسياسيين
المؤيدين للرئيس شهاب ونهيب. الأمر الذي أثار عليهم وعلى العهد
والرئيس شهاب، غضب كل المعارضين، سواء الذين عارضوا منذ
البداية، أي الرئيس شهاب ومناصريه، أو رؤساء الأحزاب، أو
المستفيدين بقرارهم بعد أن أفسدوا عن الحكم طيلة القرابة
من ولاية الرئيس. كالرئيس صائب سلامة، والوزير سليمان فرجبة
وكامل الأسعد وغيرهم من السياسيين والحزبيين الذين تضروا من
تدخيل المكتب الثاني ضدهم أو لمصلحة أخصائهم السياسيين.
لقد كان من الصعب إبعاد الرئيس شهاب، بعد أن انتخب رئيساً، عن
الجيش الذي أسس، وعن التعاون والاتصال على رفاقه وأبنائه
الضباط. ولكن فوائد شهاب لم يكن في قرارة نفسه يريد زج الجيش في
السياسة أو إشراكه في الحكم، غير أن محاولة الانقلاب ومحاولة
المكتب الثاني على زج نفسه في السياسة اليومية، ولم يستطع
الرئيس شهاب إبعاده. كما أن الرئيس لم يكن مطلعاً أو م一封قاً على
"كل ما كانوا يقومون به، تفصيلاً. ولكنه كان مفتتحاً بأن دور المكتب
الثاني في لبنان، كانوا فوائد شهاب حريصًا على إبعاد الجيش عن
السياسة والحزبية. ويرهن ذلك في غير مناسبة، ولكن، في الوقت
المرحلة ما بعد محاولة الانقلاب
لم تصبر محاولة الانقلاب الفاشلة الرئيس شهاب وعن حكومته من
مواصلة تنفيذ المرحلة الثالثة من مخطط الإصلاح الاجتماعي والإيكولوجي
الاجتماعي. إلا أن عملاً جديداً، ظل مهماًً، إثر ما حدث
محاولة الانقلاب والاعتداء على بعض كبار الضباط، برز على الساحة
السياسية، وهو ما يعني بتدخل الجيش عبر المكتب الثاني، في
السياسة، ولا سيما في شؤون السهر على الأمن وحرص الضباط
السياسيين في لبنان. كان فوائد شهاب حريصًا على إبعاد الجيش عن
السياسة والحزبية. ويرهن ذلك في غير مناسبة، ولكن، في الوقت
بناء المؤسسات والتنمية الاجتماعية
بعد تصفية ذيول محاولة الانقلاب الفاشلة، والمبادرة الوطنية الشعبية الثانية، بعد المبادرة الأولى التي تلت استنكاره، وقيام حكومة يشعر بالإرتباك في العمل والتعاون معها، قرر فؤاد شهاب الإشراف في تنفيذ المشاريع الإصلاحية والمؤسسية والاجتماعية التي كانت مجملة دراسات نعمة أمر في وغيرها من الخبراء الذين كلفوا بها، وهكذا شهدت الأعوام 1962 و1963 و1964، ولادة سلسلة من المشاريع والقوانين والمؤسسات الكبرى، مما لم يسبق للبنان مشاهدته أو معترف به من قبل. وأهم هذه المشاريع والمؤسسات والقوانين:
1. قانون تنظيم التعليم العالي
2. إنشاء المجلس الوطني للسياحة
3. تنظيم وزارة الإعلام
4. تنظيم وزارة التخطيط
5. إنشاء المجلس الوطني للبحوث العلمية
الرئيس شهاب معاونًا يتابع فيه من رئيسة الجمهورية ويدعو من بينهم الباس سركيس، شقيق خضر الأردن

كلية الحقوق في الجامعة اللبنانية

جاءت هذه الإنجازات مكملة للكثير الذي تحققت في السنوات الثلاث الأولى من العهد الشهابي، والتي يمكن إيجازها بما يأتي:

1. إنشاء مصلحة الإفصاح الاجتماعي
2. إنشاء معرض طرابلس الدولي
3. إنشاء مجلس تنفيذ المشاريع الكبرى
4. إنشاء مجلس تنفيذ المشاريع الكبرى لمدينة بيروت
5. مكتب الفاكة
6. مكتب القمح
7. إعادة تنظيم مصالح المياه والكهرباء في المدن والمراكز
8. إنشاء مجلس الخدمة المدنية
9. إنشاء هيئة التفتيش المركزي
10. إعادة تنظيم التفتيش المالي الوصاية المحاسبة
11. إعادة تنظيم مجلس القضاة الأعلى ومجلس شورى الدولة ومعهد الدروس القضائية والمحاكم الشرعية
12. إنشاء كلية الحقوق في الجامعة اللبنانية
13. قانون الإرث لغير المحمدين
لقد كانت ميزانية الدولة اللبنانية في بداية العهد الشهابي تبلغ المائتي مليون ليرة لبنانية تقريباً. فأصبحت العام 1974 تفوق الخمسمئة مليون، ولم تتراكم الديون على الدولة ولا زيتضب الضرائب والرسوم على المواطنين. إذ كان جو الاستقرار السياسي والطويل مساعدًا على النمو الاقتصادي العام في البلاد، وبالتالي على تزايد موارد الدولة وإنشاقها على المشاريع والخدمات العامة.

وفي الوقت الذي كانت الدولة ماضية في تنفيذ هذه المشاريع العمرانية والإنمائية، تنفيذًا للخطة الإنمائية الأولى التي انتهت عن دراسات بعثة أيريف واقتراحاتها لتحقيق الإنماء الشامل، كان يجري وضع الخطة الإنمائية الثانية التي سببت بالخطة الخمسية، والتي سيستمر تنفيذها، بعد انتهاء ولاية الرئيس شهاب، وحتى العام 1970.
أرفض التجديد

 جاء العام 1964 حاملاً معه استحقاقين: الانتخابات النسبية والانتخابات الرئاسية. ولم يكن من الصعب على "الحزب الشيوعي" أو "النهجيين" أن ينوبوا والسياسيين الذين كانوا مواليين للرئيس شهاب أو موالين للنهج الوطني والسياسي أو من الزعماء السياسيين التقليديين الذين تعاونوا أو شاركوا في الحكم معه، كرشيد كرامي وكمال جنبل وأبي هميدي وصارم حمادة وغيرهم. أن يفوقوا بالنيابة وبشكلها، بالتالي، إمكانية ساحقة في مجلس النواب. لكن بعض المعارضين الذين سقطوا في الانتخابات (هم وأنصارهم) قالوا أن تدخل المكتب الثاني في الجيش أدى إلى إسقاطهم، بالإضافة إلى السياسيين الآخرين، من فاشلين في هذه الانتخابات. ومن الذين أبدوا عن الحكم في السنوات الأخيرة. بالإضافة إلى الأحزاب العقائدية المعارضة مبدئياً للنهج الشهابي أو المضافة إلى تشديد المكتب الثاني مراقبته عليها، واجتاحت نواة تكتلات سياسية وتحالفات معارضة للرئيس شهاب ولهجة. وكان الانفصاليون السوريون من مصر وقيام نظام حكم حاسم أقرب إلى المبدأ، مباشرين، في الأوضاع. في السنوات الأخيرة، بسبب أخرى أصلية، على بروز وصوله العسكري وتستسيجها جوهر العالي، الذي كانت تنفرد من السياسة ومناوراتها، ومن إغراءات الحكم ومكاسب السلطة.

 ولقد لم يستثمر شخصياً، تصميمه على رفض التجديد، في خريف العام 1963، في لقاء بينه وبين مدراء وزارة الإعلام (الأبناء، آنذاك) لبحث مشروع موازنة العام 1964 للوزارة. بصفته مسؤولاً للأنباء وللوكالات الوطنية. رحب بدفعة من إعدادات إضافية مقترحة، سأل الرئيس شهاب عن واجبها، فأخذه، عفواً:

 إن السنة المقبلة هي سنة استحقاقين هامين، الانتخابات النسبية والانتخابات الرئاسية. وما بد مع ذلك في موازنة وزارة الإعلام، إعدادات إضافية لتغطية نفقات الحملة الإعلامية لمجابهة الحملة المعارضة وتفعيلها، مع الحاضرين. بالرئيس شهاب يقول، ولهجة قاسية، تكاد تكون تأنيثاً:

 الناصر وال"يسابره للمسلمين"، ما يجعلها قادرة على هز العهد ورئيسي، وخصوصاً، الحؤول دون بقائه على رأس الدولة. يتزعم القيادة له فالأكثرية النسبية للتجديد، أي الثوريين، كانت تتوفرة، كما أن الوضع الأمني والسلام الداخلي كانا متساويين. كذلك كانت العواصم العربية والدولية كبيرة، ذات الشأن والتاثير، مرتعة لبقاء الرئيس شهاب على رأس الحكم في لبنان. أن غير معارضة له. ولكن المفارقة التي لم يكن ينتظرها أحد الله إلا بعض المقربين جداً منه، فهي أن سحبول دون تجديد الرئاسة، لغد شهاب، هو فؤاد شهاب نفسه.

 لم ينتظر الرئيس فؤاد شهاب حلول الموعد الدستوري لإجراء الانتخابات الدستورية كي يتخد قراره بعدم ترشيح نفسه للرئاسة أو بالأحرى رفض التجديد الأكثر من مضمون له، لأو لأي قرار متخذ قبل ذلك بكثير. ربما من استقالته وعودة عنها، أو ربما من بداية رئاسته. وكانت سابقة التجديد للرئيس الشيخ بشارة الحريري، وأثيرها في الرأي العام وвالأوساط السياسية، ولاسيما المعارض، ونوع خاص في نفس الشخصيات المارونية المرشحة أو الطامعة للرئاسة، وتأثيرها على الهيئة التي كانت كابثة، كشكاً للاستقلال، مالة في ذهنها، إضافة إلى حرص الشديد على تذكير متهيم، بسبب موقفه من ثورة 1958، ولن ينسى تربية العسكرية وتمييز جوهر العالي، الذي كانت تنفرد من السياسة ومناوراتها، ومن إغراءات الحكم ومكاسب السلطة.

 والذين أنضجوا شخصياً، تصميمه على رفض التجديد، في خريف العام 1963، في لقاء بينه وبين مدراء وزارة الإعلام (الأبناء، آنذاك) لبحث مشروع موازنة العام 1964 للوزارة. بصفته مسؤولاً للأنباء وللوكالات الوطنية. أطلق سaylight على إعدادات إضافية مقترحة، سأل الرئيس شهاب عن واجبها، فأخذه، عفواً:

 إن السنة المقبلة هي سنة استحقاقين هامين، الانتخابات النسبية والانتخابات الرئاسية. وما بد مع ذلك في موازنة وزارة الإعلام، إعدادات إضافية لتغطية نفقات الحملة الإعلامية لمجابهة الحملة المعارضة وتفعيلها، مع الحاضرين. بالرئيس شهاب يقول، ولهجة قاسية، تكاد تكون تأنيثاً:
لا ضرورة لاعتمادات إضافية ولا لحملات إعلامية استثنائية تقوم بها الدولة. فالعام المقبل سيكون عاماً كبيراً من الأعوام.

أدرك بيومان أن لا يرغب بالبقاء في الرئاسة، وأخذ قراره بترك الوظيفة التي كانت قد قبالت القيام بها بناءً على طلبه، قبل سنة إذا لم يبق في الحكم.

غير أن الرئيس شهاب، وإن لم يكن راغباً في البقاء رئيسيًا أو مقتنعاً بعدم التجديد، كان مخلصاً للمبادئ والنهج الوطني والإصلاحي، الإنمائي الاجتماعي، والسياسة الخارجية، التي طبقها في عهد وجرده في خدمتها، معه أو بقيادته، عداً كبيراً من السياسيين من رجال الإدارة والمثقفين، وبالتالي، حرصاً على استمرارها بعد ترك الرئاسة. من هذا لم يعلن عن رفضه التجديد إلا بعد الانتخابات النيابية التي حلت أكتشاف شهابية إلى المجلس، وبعد أن بدأت هذه الأكثريات يجمع التوقعات لتعديل المادة الدستورية التي لا تجيء التجديد.

لم تكن أثراً داخلية المجلس النيابي، أو بالآخرين، ثلاثة أرباع النواب، وحدماً راغبة ومقرنة بالتجديد للرئيس شهاب، بل كانت هناك أكثراً شعبية كبيرة، تدعمها وتندفع منها معظم الشخصيات السياسية والزعامات التقليدية ومعظم الأحزاب، وكانت الأوساط الدبلوماسية والدول العربية في الداخل الكبرى، راضياً أو مهرباً لبقاء الرئيس في الحكم. كما لم يكن هذا رفضاً للتجديد، ولكنها معارضة لم تكن تشكل أكثرية في الأوساط السياسية، وكانت ضعيفة جداً في الأوساط الشيعية الإسلامية، وغير قادرة، سياحياً أو نبويًا أو شعبياً، على منع التجديد لقبل الرئيس شهاب، بل...

لكن النواب بأكثريتهم لم يستسلموا لرفض الرئيس الكنسي للأثراً وثورة، فأصبحوا قلقاً على مشروع قانون لتعديل الدستور أكثر ألماء الرئيس، والحكومة التي تبنته وأخرجت مع النواب على الرئيس شهاب لضيقه، أملاً في أن يصبح الرئيس والقبرة بالتجديد، ولكن الرئيس شهاب رفض توقع قانون تعديل الدستور ورده إلى المجلس، وبدأ واضحاً للاجتماع. بعد هذا الإضرار النهائي على الرئيس، ان تجرد الرئاسة لقعد شهاب قد طوي ويبدأ البحث عن رئيس جديد للجمهورية، وتم الاتفاق على النائب والوزير السابق شهاب حلول كمرشح لخلافته في رئاسة الجمهورية.